

العلاقات الاجتماعية بين الدولة الأغلبية و الدولة الأموية في الأندلس -الهجرات المتبادلة أنموذجا-

د. الطيب بوسعد

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

جامعة علي لونيبي البلدية 02

الملخص :

إن العلاقة بين المغرب والأندلس، موعلة في القدم، إذ تعود إلى فترة الفتوحات الإسلامية، غير أن السلطة الأموية بقرطبة كانت منشقة عن الخلافة العباسية، بينما كانت سلطة الإمارة الأغلبية بالقيروان، منضوية تحت لواء هذه الخلافة وتمثل شرعيتها في ربوع المغرب الإسلامي، فنشأ عن هذا الوضع توتر سياسي بين العاصمتين، إلا أنه بالمقابل سادت موالفة ودية بين أهل القطرين، أسفرت عن تلاقح ثقافي وتواصل اجتماعي⁽¹⁾. فقد نشأت علاقة متينة بين إفريقية وأهل الأندلس، رغم الجفاء السياسي بين قرطبة والقيروان، بحكم طبيعة التحالف الذي يربط الأغلبية بالعباسيين، وما يترتب على ذلك من تأثير على مصالح الأمويين بالأندلس⁽²⁾، ولكن هذه الحزازات السياسية لم تحل دون مواصلة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين البلدين، وقد ازدادت هذه الاتصالات متانة في القرن 3هـ/9م، ذلك أن القيروان مرحلة ضرورية في الطريق إلى المشرق، وكثيراً ما وقف الأندلسيون بالقيروان ذهاباً وإياباً، بل كثيراً ما ألقوا بها عصا الترحال واكتفوا عن غيرها في قضاء حاجاتهم، فتكونت بالقيروان جالية أندلسية ناشطة ومستقرة بعاصمة الأغلبية⁽³⁾. وبالمقابل فإن المغاربة رحلوا إلى الأندلس، و كانت هجراتهم على قلتها لدواعي علمية وتجارية وسياسية مع أواخر ق 3هـ/9م وخلال ق 4هـ/10م بسبب الاضطهاد الفاطمي لأهل السنة من أبناء إفريقية. وفي هذا البحث، نرصد حركة الهجرة المغربية والأندلسية المتبادلة، محاولين تتبع أهم فئاتهم من العلماء والتجار وغيرهم ومدى تأثيرهم الثقافي والاقتصادي.

Les relations sociales entre l'état Aghlabite et l'état omeyyade en Andalousie – comme exemple l'immigration mutuelle-

La relation entre le Maghreb et al-Andalus est ancienne, revient à l'époque des conquêtes islamiques.

Cependant, le pouvoir des Omeyyades de Cordoue était un dissident du califat abbasside, alors que le pouvoir de l'émirat Aghlabite de Kairouan, était liée à cette califat, et représente sa légitimité dans le Maghreb islamique, cette situation a créé une tension politique entre les deux capitales, en outre, il ya eu un métissage culturel et social, tout ça a créé une relation solide entre l'Ifriqiya et le peuple Andalus, en dépit de l'éloignement politique entre Cordoue et le Kairouan, du fait de la nature de l'alliance, qui relie les aghlabides avec les abbassides,

(1) محمد الطالببي: العلاقات بين إفريقية والأندلس في القرن الثالث الهجري، مجلة كراسات تونسية، ع69-70، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1970، ص31.

(2) محمد سعيد: الحياة العلمية والثقافية بالقيروان خلال القرون الأولى للهجرة (1-2-3هـ/7-8-9م)، شهادة الكفاءة في البحث، تحت إشراف راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، السنة الجامعية 1988-1989، ص232.

(3) الطالببي: المرجع السابق، ص36.

et l'incidence sur les intérêts des omeyyade en Andalousie , mais ces conflits politiques n'ont pas empêché la poursuite des relations culturelles et économiques et sociales entre les deux pays, et ces contacts ont une solidité accrue dans le 3^{ème} siècle de l'hégire / 9^{ème} JC, de sorte que le Kairouan est nécessaire dans la voie vers l'orient, ce qui a permis l'apparition d'une communauté andalouse. Entre temps les maghrébins ne cessaient pas de faire des voyages en Andalousie pour des raisons scientifiques et commerciaux et politiques vers la fin du 3^{ème} H / 9 JC et pendant le 4 H / 10 JC en raison de la persécution fatimide des sunnites maghrébins, et dans cette étude, on entame le sujet du mouvement d'immigration maghrébine et andalouse mutuelle, en essayant de suivre les plus importantes catégories, des savants et des commerçants et autres, et leurs influence culturelle et économique.

مقدمة :

إن العلاقة بين المغرب والأندلس، موعلة في القدم، إذ تعود إلى فترة الفتوحات الإسلامية، حيث أن موسى بن نصير، والي القيروان، هو الذي فتح الأندلس بمعية طارق بن زياد.

غير أن السلطة الأموية بقرطبة كانت منشقة عن الخلافة العباسية، بينما كانت سلطة الإمارة الأغلبية بالقيروان، منضوية تحت لواء هذه الخلافة وتمثل شرعيتها في ربوع المغرب الإسلامي، فنشأ عن هذا الوضع توتر سياسي بين العاصمتين، إلا أنه بالمقابل سادت مؤالفة ودية بين أهل القطرين، أسفرت عن تلاحق ثقافي وتواصل اجتماعي⁽⁴⁾.

فقد نشأت علاقة متينة بين إفريقية وأهل الأندلس، رغم الجفاء السياسي بين قرطبة والقيروان، بحكم طبيعة التحالف الذي يربط الأغلبية بالعباسيين، وما يترتب على ذلك من تأثير على مصالح الأمويين بالأندلس⁽⁵⁾، ولكن هذه الحزازات السياسية لم تحل دون مواصلة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين البلدين، وقد ازدادت هذه الاتصالات متانة في القرن 3هـ/9م، ذلك أن القيروان مرحلة ضرورية في طريق الشرق، وكان القرن الثالث الهجري، يمثل أزهى قرون الرحلة بين مناطق العالم الإسلامي بلا منازع، وكثيراً ما وقف الأندلسيون بالقيروان ذهاباً وإياباً، بل كثيراً ما ألقوا بها عصا الترحال واكتفوا عن غيرها في قضاء حاجاتهم، فتكونت بالقيروان جالية أندلسية ناشطة ومستقرة بعاصمة الأغلبية⁽⁶⁾.

وبالمقابل فإن المغاربة لم يستنكفوا من الرحلة إلى الأندلس، وإن كانت أعدادهم قليلة في فترة البحث، لتزداد أكثر بعد انتصاب الحكم الشيعي في المغرب، وعلى العموم كانت هجراتهم على قلتها لدواعي علمية وتجارية وسياسية مع أواخر ق 3هـ/9م وخلال ق 4هـ/10م بسبب الاضطهاد الفاطمي لأهل السنة من أبناء إفريقية على وجه التحديد.

(4) محمد الطالبي: العلاقات بين إفريقية والأندلس في القرن الثالث الهجري، مجلة كراسات تونسية، ع69-70، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1970، ص31.

(5) محمد سعيد: الحياة العلمية والثقافية بالقيروان خلال القرون الأولى للهجرة (1-2-3هـ/7-8-9م)، شهادة الكفاءة في البحث، تحت إشراف راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، السنة الجامعية 1988-1989، ص232.

(6) الطالبي: المرجع السابق، ص36، 33، p 33، 1927، La berberie orientale, paris, Vonderheyden :

وفي هذا البحث، نرصد حركة المحجرة المغربية والأندلسية المتبادلة، محاولين تتبع أهم فئاتهم من العلماء والتجار ومدى تأثيرهم الحضاري بعد استقرارهم.

1- تأسيس الإمارة الأغلبية

تعتبر الدولة الأغلبية من أهم دويلات المغرب الإسلامي في عصرها، حكمها الأغالبة على مدى قرن وإثني عشرة سنة (184-296هـ/800-909م)، وهم أسرة أرستقراطية مستنيرة، انتصبت سلطتها في المغرب الأدنى أو إفريقية من أواخر ق 2هـ/8م إلى أواخر ق 3هـ/9م، أسسها إبراهيم بن الأغلبن بن سالم التميمي، الذي ثبته الخليفة العباسي هارون الرشيد (193 - 170هـ/786 - 808م) في ولاية إفريقية (سنة 184هـ/800م)⁽⁷⁾.

وأسرة بني الأغلبن راقية في مضمار الحضارة، حيث عكفت على نشر الحضارة العربية الإسلامية في البلاد التي خضعت لنفوذها، أي المغرب الأدنى وصقلية. فاحتط أمراؤها المدن وبنوا القصور، وشيدوا الحصون، وشجعوا الآداب والعلوم والفنون.

2- تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس

يقترن عهد الإمارة الأموية في الأندلس، بمجيء عبد الرحمن الداخل إلى هذه البلاد بعد أن طوي عصر الولاة بآخر وإل شغل الولاية هناك ألا وهو يوسف الفهري (129 - 138هـ/747 - 755م)⁽⁸⁾، وذلك بعد سقوط الدولة الأموية في الشام سنة (132هـ/750م)، وبعبد الرحمن الداخل - صقر قرينش - ابتداء الحكم الأموي بالأندلس، التي لم تعد خاضعة للخلافة الإسلامية بالمشرق، كما في عهد الولاة، حيث كانت سلطة غير مستقلة ولا وراثية، وتتبع الخلافة الأموية بدمشق، ويحكمها وإل يعرف بالأمير يتبع أمير إفريقية من الناحية الإدارية، بمعنى أن أمير القيروان هو الذي كان يعين ولاة الأندلس في غالب الأحيان⁽⁹⁾، بل أصبح الغرب الإسلامي وعاصمته قرطبة طيلة عصره إمارة إسلامية مستقلة عن الخلافة العباسية ببغداد، ولقد امتد هذا الحكم الجديد على مدى قرنٍ وثمانية وسبعين سنة، أي خلال الفترة الممتدة من (138 - 316هـ/756 - 929م)، وتداول عليه ثمانية أمراء⁽¹⁰⁾.

ويبدو مما سبق أن الإمارة الأغلبية في بلاد المغرب الإسلامي - محل الدراسة - تتزامن مع خمسة أمراء فقط، أي باستثناء الأول والثاني والأخير، وبهذا تُؤكِّبُ حُكْمَ الأمير الحُكْمِ الأول الرِّضِيِّ من (180 - 206هـ/796 - 822م) إلى غاية حُكْمِ عبد الله (275 - 300هـ/912 - 912م) وبالتحديد جزءًا من فترته على اعتبار أن الحكم الأغلبي ينسدل ستاره (سنة 296هـ/909م).

(7) ابن وردان: تاريخ العباسيين - وبآخره عمال بني العباس بإفريقية إلى آخر الأغالبة، تحقيق الدكتور المنجي الكعبي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص633-646، انظر أيضا: محمد الطالبي: الدولة الأغلبية، ترجمة المنجي الصيادي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

(8) عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي - من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 - 897هـ/711 - 1492م)، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1976، ص210.

(9) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس - من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2010، ص119 وما بعدها، حسين مؤنس: فجر الأندلس، ط1، دار المناهل، بيروت، لبنان، 2002، ص181 وما بعدها، الحجي: المرجع السابق، ص131 وما بعدها.

(10) أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1978، ص97 وما بعدها.

3- الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأغلي (إفريقية)

تري الباحثة دلال لواتي أن الحديث عن عنصر الأندلسيين في القيروان بالمقارنة مع بقية العناصر يظل محتشماً، ولكنها بالمقابل تقر بوجود فئة اجتماعية شكلت جالية أندلسية بالقيروان، لا يمكن تجاهلها، وقد كانت أهداف الهجرة من الأندلس إلى القيروان متنوعة بين طلب العلم أو التجارة أو الرحلة الجغرافية أو اللجوء السياسي، فقد أثبت الواقع القيرواني الأغلي أقلية أو جماعة عرفت في كتب الطبقات بأهل الأندلس⁽¹¹⁾.

لقد مثلت القيروان - بالإضافة إلى كونها محطة في طريق الحج والتجارة - أول مركز علمي، استقطب أعداداً معتبرة من أفراد الجالية الأندلسية، مثلما تشير إلى ذلك كتب الطبقات والتراجم، فقد برز كثير من علماء إفريقية كانوا من مواليد الأندلس، وأصولها⁽¹²⁾.

فقد ذكر المالكي عن فقيه القيروان والمغرب المتخصص في المسائل عبد الله بن فروخ (ت176هـ/792م)، بأن مولده كان بالأندلس سنة (115هـ/733م)، ثم انتقل إلى إفريقية فسكن القيروان وأوطنها⁽¹³⁾، وقال عياض: «إن اسمه كان بالأندلس عبدوسا، وإن رجلا ناداه به في المسجد الجامع بالقيروان، ممن كان يعرفه به، فقال له أناشدك الله أن تذكرني في هذا البلد»⁽¹⁴⁾، ويستشف من هذه الرواية أن الأندلسيين كانوا يفضلون عادة، إذا ما أقاموا بإفريقية وأوطنوها، إخفاء أصلهم الأندلسي، ويعتقد أن السبب في ذلك هو أنه كان ينظر إليهم نظرة الأجنبي الوافدين من الدولة الأموية بالأندلس التي تختلف سياسياً مع الدولة الأغلبية، مما كان يثير ولا شك صعوبات اجتماعية عديدة في سبيل اندماجهم في البلاد، ولعل هذا ما دفع إلى قيام ثورة أهل الأندلس ضد الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلي (سنة 281هـ/894م)⁽¹⁵⁾.

بل إن الباحثة دلال لواتي قد رصدت بعض الحالات من عامة الأندلسيين الذين تعرضوا لسوء المعاملة من طرف بعض أتباع الأمراء الأغلبية، كالرجل الأندلسي الذي انتزعت منه جاريته على يد ابن سعيد بن لبيد، ثم أعادها إليه خوفاً وخجلاً من العالم والزاهد إسماعيل بن رباح⁽¹⁶⁾.

وأثيرت قضية أهل الأندلس في عهد الفقيه المالكي سحنون بن سعيد عندما فضلوا حضور المجلس العلمي الذي كان يعقده محمد بن رشيد (ت221هـ/835م) وكانوا يأتونه ويسمعونه أكثر مما كانوا يأتون سحنون - صاحب المدونة الكبرى في الفقه المالكي⁽¹⁷⁾ - وقد غضب عليهم هذا الأخير، وناداهم "يا أهل الأندلس ما تبالون عن تأخذون دينكم"⁽¹⁸⁾.

(11) دلال لواتي: عامة القيروان في العصر الأغلي (184-296هـ/800-908م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، تحت إشراف الدكتورة بوبية مجاني، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2001-2002، ص208.

(12) محمد سعيد: المرجع السابق، ص233، دلال لواتي: المرجع السابق، ص208.

(13) أبو بكر المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ج1، ص177.

(14) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت ودار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، بدون تاريخ، ج1، ص339-340، محمد سعيد: المرجع السابق، ص233.

(15) الطالب: المرجع السابق، ص36-37، عياض: المصدر السابق، ج2، ص13.

(16) دلال لواتي: المرجع السابق، ص208.

(17) أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، ط2، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص195.

وحسب نظرنا فإن مثل هذه الحالات عرضية واستثنائية، فإن كانت الجالية الأندلسية في بادئ الأمر قد أحست بنوع من الإغتراب، فإن ذلك لم يدم طويلاً وسرعان ما اندمجت في المجتمع الأغلبي وأصبحت من أهل البلد وحظي أفرادها بمكانة تليق بمقامهم، وكذلك فإن بعض المواقف والتصرفات التي تنم عن تعرضهم للمعاملة السيئة والتهميش، فإنها ظروف مقدرة بقدرها وتصرفات الأشخاص يحكم عليها ولا يحتكم إليها، وبالمقابل ثمة روايات عديدة تثبت عكس هذا الطرح تماماً وتدل على حظوة أهل الأندلس في المجتمع المغربي ومكانتهم المرموقة سواء من العلماء أو التجار أو غيرهم، فعندما ولي سحنون القضاء، قام رجل من أهل الأندلس، فقال له: «إنا لله وإنا إليه راجعون، يا أبا سعيد وددنا لو أننا رأيناك على أعواد نعشك ولم نرك في هذا المجلس»⁽¹⁹⁾، وهي نصيحة تحذر الإمام سحنون من العواقب الوخيمة التي تنجر عن تولي مثل هذه المسؤولية، ولكن سحنون كان في مستوى اضطلاعهم بدور حفظ الحقوق والتمسك بالقانون وفرض العدالة دون أن يأبه بالسلطان ونفوذ أمرائه.

ومن الروايات التي تبين مدى الاحتفاء العلمي الذي حظي به علماء الأندلس، نذكر نموذج شخصية موسى بن مُنير وهو من أهل الأندلس، كان مرجعاً فقهياً في دراسة كتب فقهاء مصر مثل كتابي البيعة وكتاب الأهوال لعبد الله بن وهب وكان على صلة بسحنون وعمر بعده وتعلم عليه أهل القيروان⁽²⁰⁾، وستحدث عن عينات أخرى بارزة من علماء الأندلس ممن كان لها صيت ذائع بإفريقية في مجال العلم.

وفيما يلي نواصل سرد الشخصيات المغربية ذات الأصول الأندلسية أو التي توفيت بإفريقية بعد استقرارها، حيث تذكر المصادر عن الفقيه القيرواني المالكي الشهير عيسى بن مسكين (ت 295هـ/907م)، صاحب الكتب الكثيرة في الفقه، والقاضي لمدة 9 سنوات والمدرّس في جامع القيروان بأنه قد ولد بالأندلس (سنة 213هـ/828م)⁽²¹⁾.

وهذا شجرة بن عيسى المعافري (ت 232هـ/846م)، الفقيه الفاضل والقاضي، قد كان والده عيسى من المغاربة ذوي الأصول الأندلسية، ثم أصبح نزيل تونس⁽²²⁾، ونذكر أيضاً شخصية إبراهيم الزاهد الأندلسي الأصل، قد أضحى من سكان القيروان، وامتهن فيها الخياطة، وله سماع من سحنون، وخلف إرثاً علمياً زاخراً بالكتب بعد وفاته⁽²³⁾، وهذا يعني أن أهل الأندلس بإفريقية لم يكونوا من فئة العلماء فقط، بل من ذوي الحرف، أي أنهم اقتحموا النشاط الاقتصادي على غرار أهل المغرب، ليس بينهم فرق أو تمييز كما سنرى لاحقاً أيضاً!

ويوجد من الأندلسيين الذين تقلدوا المناصب الإدارية على غرار إخوانهم المغاربة، فقد كان محمد بن زرقون (ت 317هـ/929م) كاتباً للقاضي الأغلبي عبد الله بن طالب، وكان إماماً خطيباً بجامع القيروان، وكان صالحاً، ثقة كثير الكتب وتعلم عن الإمام سحنون، وأصله من أهل وشقة وتعلم بالأندلس قبل أن يأتى إفريقية⁽²⁴⁾، التي كانت حاضنة لهم يتصدرون للتدريس ويمارسون الكتابة، كيف لا تستوعبهم وهم من أهل الصلاح والثقة والتفاني في الخدمة؟

(18) عياض: المدارك، ج2، ص8.

(19) عياض: المصدر السابق، ج1، ص597.

(20) أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس، ص196.

(21) مؤلف مجهول: طبقات فقهاء المالكية، مخطوط، المكتبة الوطنية، الرباط، المملكة المغربية، تحت رقم: 3928د، ورقة 124-125.

(22) عياض: المدارك، ج2، ص12-13.

(23) عياض: نفس المصدر، ج2، ص131.

(24) عياض: نفسه، ج2، ص275.

ومن العلماء الأندلسيين الكبار، الذين انتهى بهم المقام في بلاد المغرب العلامة الفقيه الأعناقى، وتدلل كتبه أنه نزع إلى الزهد والتصوف وامتنع من تولي القضاء بطليطلة، وألف رقائق الفضيل بن عياض وكتاب زهد سفيان الثوري، وكتاب فضائل الأوزاعي، وكتاب فضائل طاووس اليماني، هذا الأخير توفي بتوزر جنوب تونس سنة (262هـ/875م)⁽²⁵⁾.

وهذا معمر بن منصور، الفقيه الحنفي القيرواني، وكان محمد بن سحنون، الفقيه المالكي ممن يستشهد بآرائه الفقهية لما عرف أنه على نهج السنّة، والمهم في كل هذا أن والده منصور، كان صقليا موليا لبعض الأندلسيين من إشبيلية⁽²⁶⁾، وبالتالي كانت جذور بعض علماء الأندلس من فئة الخدم الصقالبة المجلوبين من أوروبا الشرقية.

ولنا مثال آخر يدل على عدم مناوئة عائلة سحنون للحالية الأندلسية، بل جمعهم صداقة وأخوة دينية وعلمية، ويتمثل في شخصية عالم أندلسي يحمل اسم: أبو زكرياء الهرقلي، الذي كان أصله من الأندلس، وكان صاحبًا لسحنون لا يكاد يفارقه جلوسا وحديثًا، إلا بعدما تولى القضاء ترك مجالسته وصدّ عنه⁽²⁷⁾.

ويبدو أن أهل الأندلس والمغرب من فئة الزهاد والمتصوفة، قد كانت بينهما مؤانسة روحانية ظاهرة، تحدثت بعض المصادر عن نماذج منها، فقد ذكر المالكي: «أنه كان قومًا أندلسيون يسمعون عن أحمد بن أبي سليمان داود الصواف الفقيه (ت291هـ/903م) ويستشرفون من معين حكمه الدينية وهم يؤملون الحج»⁽²⁸⁾، فكانوا جماعة صلبة ملتفتين على مجالسه العلمية والصوفية للتزود بالأوراد والأذكار الروحانية.

وفي السياق ذاته لا نعدم الإشارة إلى شخصية أبي هارون الأندلسي (ت291هـ/903م)، المتعبّد الذي أوطن القيروان ثم توفي بالمدينة المنورة، وكان رجلا صالحًا فاضلاً مجتهدًا في الدعاء والعبادة وكان على صلة وعلاقة بأحد أبناء عائلة الأمراء الأغالبة ألا وهو أبو عقاب بن غلبون، الذي فضل حياة الزهد والخلوّة بربه، حيث التقى به في البقاع المقدسة⁽²⁹⁾.

ولعل من أشهر علماء الأندلس، الذين استقروا بإفريقية وحققوا صيتًا ذائعًا، العالم والفقيه يحيى بن عمر من موالي بن أمية، من أهل جيان وسكن القيروان واستوطن سوسة أخيرًا، وقد نشأ بقرطبة، ولما حلّ بالمغرب، تتلمذ على سحنون، ثم تصدر للتدريس بالمسجد الجامع وألف الكثير من الكتب الفقهية، وكان من المدافعين عن المذهب المالكي (ت289هـ/901م)⁽³⁰⁾، ذكر المالكي عنه بأنه من أهل الصيام والقيام وكان مجاب الدعوة وأنفق في طلب العلم ستة آلاف دينار، وكان يزور قرطبة⁽³¹⁾، وأخبر القاضي عياض بأن له منزلة شريفة عند الخاصة والعامة، وأورد عناوين كتبه وحدد مولده بالأندلس (ت213هـ/828م)⁽³²⁾.

ويحسن بنا في هذا المقام التعريف بشخصية علمية أندلسية فذة والتنويه بدورها، وتتمثل في يوسف بن يحيى المغامي (ت288هـ/900م)، يقال عنه أصيل النسب، من ولد أبي هريرة، وأصله من مغام إحدى ثغور مدينة طليطلة، ونشأ بقرطبة وسكن

(25) نفسه، ج2، ص129.

(26) أبو العرب: المصدر السابق، ص198.

(27) المالكي: رياض النفوس، ج1، ص415، محمد سعيد: الحياة العلمية والثقافية بالقيروان، ص233.

(28) المالكي: المصدر السابق، ج1، ص505 وما بعدها.

(29) نفس المصدر، ج1، صفحات 516-527-537.

(30) ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنّان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص432 وما بعدها، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق الدكتور روحية عبد الرحمن السويفي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011، ص435، محمد سعيد: المرجع السابق، ص233.

(31) المالكي: المصدر السابق، ج1، صفحات 490-492-494.

(32) عياض: المدارك، ج2، صفحات 234-235-236-239-240.

مصر وقام برحلة علمية إلى المشرق مكث فيها 11 سنة، لينتهي به المطاف في إفريقية، واستوطن القيروان إلى أن مات بها، ويحق لنا أن نلقبه بالعالم الموسوعي، فهو فقيه مالكي ومحدّث وطبيب، خلف بالقيروان تراثاً علمياً خصباً، تجلّى في كتبه العديدة وترك لنا نخبة من التلاميذ المغاربة النابغين أمثال الفقيه ابن اللباد وأبو العباس الإيباني والمؤرخ أبو العرب التميمي، كيف لا يجوز هذه المكانة العلمية، وهو العالم ذو الوقار والخلق ونفاذ البصيرة وجودة القرينة والمهابة الاجتماعية⁽³³⁾.

ويقرر الباحث التونسي المقتدر الدكتور محمد الطالبي أن الوجود الأندلسي بالمغرب الأدنى، لم يكن يمثله أفراد منعزلين، بل جالية معتبرة لها حظوتها البالغة وتأثيرها العلمي والتجاري وحتى السياسي البين، ومن أمثلة ذلك عائلة بني عبدوس وكانوا من فضلاء فقهاء القيروان، من فئة الأندلسيين، كما يستشف من لقبهم على غرار الفقيه عبد الله بن فروخ الذي كان اسمه بالأندلس عبدوساً كما أسلفنا الذكر⁽³⁴⁾.

وتؤشر النماذج السابقة، التي سقناها عن علماء الأندلس واستقرارهم بالقيروان، عن كثرة أعداد الجالية الأندلسية المقيمة بإفريقية وخصوصاً من فئة العلماء، أما الذين اكتفوا بالرحلة إلى القيروان لغرض الدراسة عن أعلامها وخاصة فقهاء المالكية ثم عادوا إلى وطنهم الأندلسي، فإن أعدادهم مرتفعة، حيث تشير المصادر إلى أكثر من 57 طالب علم أندلسي تتلمذوا عن الإمام والفقيه المالكي سحنون بن سعيد القيرواني⁽³⁵⁾.

ولعل من أكثر فئات الجالية الأندلسية استقراراً أو تردداً على حواضر إفريقية الداخلية والساحلية، بعد العلماء، فئة التجار والحرفيين، وإن لم تخصص لهم المصادر حيزاً واسعاً من المعلومات، فإن الإشارات والقرائن الواردة عرضاً، قد أشفعت الباحثين بأخبار مفيدة عنهم، تعطينا دلالات على تواجدهم المعترف ونشاطهم الفعال، ولكن تبدو وكأنها ضئيلة العدد بالقياس إلى حجم ما وقرته كتب التراجم والطبقات من زخم معلوماتي لفئة العلماء.

وفي هذا الصدد، نستشف من معلوماتنا المتواترة عن أبناء الجالية الأندلسية العلمية، اختيارهم لمدينة القيروان التي أضحت ساكنتهم وحاضرهم المفضلة ومكاناً عامراً لإقامتهم، وقد كشفت لنا المصادر عن وجود أحياء وحاتر خاصة بهم في تلك المدينة، حفلت بالتجار والحرفيين والعلماء⁽³⁶⁾.

غير أننا لما رصدنا توزيع الجالية الأندلسية عبر المناطق الجغرافية المغاربية، تبين لنا استيطان الكثير من أفرادها بمدينة فاس بالمغرب الأقصى، فضلاً عن تواجد أعداد لا بأس بها من الأندلسيين في مدن المغرب الأوسط مثل مدن: جزائر بني مزغنة وبونة وتنس ووهران وتاهرت وحتى في إفريقية، ولم يكن استقرارهم حكراً على مدينة القيروان، بل فضل بعضهم الإقامة في مدينة تونس وطرابلس وطبرقة وخاصة من فئة التجار، ولما لا أيضاً في المدن الداخلية كسجلماسة.

⁽³³⁾ ابن فرحون: الديباج المذهب، ص438-439، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص448-449، الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق الدكتور ناصر الأنصاري، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2008، ص373، محمد بن حارث الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق ماريا لويسا أبيلا ولويس مولينا، ط1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، إسبانيا، 1992، ص382.

⁽³⁴⁾ محمد الطالبي: تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، ط1، المطبعة الرسمية، تونس، 1968، ص40-398-197-189.

⁽³⁵⁾ محمد الطالبي: العلاقات بين إفريقية والأندلس، ص45، محمد سعيد: المرجع السابق، ص234، وفي الحقيقة فإن العدد يفوق هذا اعتماداً على ما أحصيناه في المصادر.

⁽³⁶⁾ عياض: المدارك، ج2، ص618، دلال لواتي: عامة القيروان في العصر الأغلبي، ص208.

وفي هذا الشأن تلمح المصادر الجغرافية إلى هذه الحقائق: فقد مارس التجار الأندلسيون نشاطا تجاريا واسعاً مع دول المغرب، ومن مقتضيات العمل التجاري إقامة التجار لمدة طويلة قصد تصريف بضائعهم وشحن السلع المحددة للنقل نحو الأندلس، فقد كانت الموانئ المغربية تعج بمراكبهم، كميناء طنجة في إفريقية (تونس)⁽³⁷⁾، وقد كان أكثر تجار بونة أندلسيين على حد قول البكري وليس من المستبعد أن ينزلوا بمدينة مرسى الخرز (القالة) لوفرة مادة المرجان بها⁽³⁸⁾، بالإضافة إلى مدن أخرى مثل باجة وبنزرت وسوسة والمنستير التي تعد ملجأ للمسلمين بما فيهم الأندلسيين من الغارات البحرية للروم البيزنطيين وهي رباطات للصالحين⁽³⁹⁾.

وهكذا فإننا نفترض أنهم انتشروا في الكثير من المدن المغربية ومارسوا نشاطا تجاريا كبيراً في عملية نقل البضائع من المغرب إلى الأندلس والعكس، فمدينة برقة تستقبل التجار من جميع الآفاق كالأندلس، وكذلك اشتهرت أسواق سفاقص باكتظاظ التجار عليها، من كل حدب وصوب، بفضل أسواقها الكثيرة ومساجدها وفنادقها وحماماتها وسلعها الرائجة وخاصة مادة الزيت⁽⁴⁰⁾، لذا نقدر أن يرتادها التجار الأندلسيون ولما لا يستقروا بها، فقد وصفهم المقدسي - أي التجار الأندلسيين - بأنهم يكثرون التجارات والتغرب⁽⁴¹⁾.

ويبدو أن تجار الأندلس كانوا يتعاملون مع إفريقية بحريا منذ القدم، فأصبحت علاقتهم التجارية لها تقاليد عريقة مع المغرب الأدنى، ومن ذلك أن عياش بن شراحيل الحميري قد عهد القيام بالنقل البحري منذ زمن بني أمية، ودخل الأندلس وقدم بالسفن منها إلى إفريقية (سنة 100هـ/718م)⁽⁴²⁾، ولا يستبعد أنه عندما أقلت سفنه بها، قد مكث بها ريثما يسوي معاملاته التجارية.

وذكر كذلك ابن الفرضي عن محمد بن معاوية بن عبد الرحمن المعروف بابن الأحمر (ت358هـ/968م) من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق سنة (295هـ/907م) ودخل أرض الهند تاجرًا، وكان من العلماء التجار، الذين لا يستبعد مرورهم عبر القيروان وحواضر إفريقية للأغراض العلمية والتجارية في آن واحد، خصوصاً وأنه لم يعد إلى وطنه الأندلسي إلا في غضون سنة (325هـ/936م)، التي تدل على طول المدة التي قضّاها تاجرًا⁽⁴³⁾.

ولا نعدم الإشارة أيضاً إلى شخصية محمد بن موسى الرازي (ت273هـ/886م)، الذي كان تاجرًا سفارًا ورجلاً دبلوماسياً في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/852-886م)، يتردد بتجارته بين المشرق والأندلس، وأن وقوع إفريقية على الطريق التجاري بينهما يؤشر على زيادة إبراز التبادل التجاري بين القيروان والأندلس⁽⁴⁴⁾ وارتداد التجار الأندلسيين لهذه المدينة والاستقرار فيها ولو في فترة النشاط التجاري، التي تستغرق وقتاً طويلاً، وقد أكد افتراضنا هذا ابن حيان القرطبي، حينما أشار إلى

(37) ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص76، فاطمة بلهوارى: التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، ص53، وهذا لكثرة الأسواق والفنادق والحمامات فيها.

(38) البكري: المسالك والممالك، تح زينب الهكاري، ط1، مطبعة الرباط، المغرب، ص143-144.

(39) البكري: المصدر السابق، صفحات 144-146، ففي سوسة والمنستير أسواق كثيرة ودور للصناعة، ص111-113-114.

(40) ابن حوقل: صورة الأرض، ص21، البكري: المصدر السابق، ص88، فاطمة بلهوارى: المرجع السابق، ص54.

(41) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، ليدن، هولندا، 1906، صفحات 222، 229، 233، 235.

(42) الضبّي: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق الدكتور روحية عبد الرحمن السويدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص379.

(43) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص347-348.

(44) جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرسومية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص165.

دور الرازي كوسيط تجاري ودبلوماسي بين الأميرين محمد وإبراهيم بن أحمد بن الأغلب (261-289 هـ/875-902م)، ولما كان الحاكم الأندلسي مولعا باستحلاب فارات المسك والشذائقات الضاربة⁽⁴⁵⁾.

وهذا محمد بن خيرون المقرئ (ت306هـ/918م)، قد قدم من الأندلس بعد رحلة علمية إلى مصر حيث قرأ بها قراءة ورش عن نافع، فاستقر - بعد عودته منها - بالقيروان وبنى بها مسجداً سنة (252هـ/866م)، ثم انتقل إلى سوسة وبها كانت وفاته⁽⁴⁶⁾، وعرف عنه التمكين لقراءة ورش بإفريقية حسب المصادر، وما يهمننا في هذا السياق أنه كان أيضاً تاجراً ومُنِيَّ بحسارة كبيرة إذ أتلفت تجارته في البحر وخسر نحو ألفي دينار، فعرض عليه أحد أهل الجود أن يقبل منه ألف دينار على وجه الإعانة أو الإقراض، وهو أبو إسحاق بن حبشي بن عمر الأغلبي، فأبى أن يستلم هذه السلفة تورعاً منه⁽⁴⁷⁾، وهذه الرواية تدل على سيادة التعاون الاقتصادي والتكافل الاجتماعي بين الأغلبة والأندلسيين.

وخلاصة القول أن مدينة القيروان وغيرها من حواضر المغرب الأغلبي، أصبح يؤمها تجار من الأندلس للإقامة بها وممارسة النشاط التجاري واحتراف المهن، وغدت هذه الفئة محظوظة اجتماعياً بحكم نفوذها الاقتصادي وتجمع الثروة بأيديها⁽⁴⁸⁾، ليس من فئة التجار فحسب، بل أيضاً من شريحة الصناعات، فقد حفلت الحوانيت والأسواق النسيجية في إفريقية بالطرازين الأندلسيين⁽⁴⁹⁾.

ووجدت فئة أندلسية من الأهمية بمكان ساهمت في الحياة العمرانية ببلاد المغرب الإسلامي، بفضل تأسيسها للمدن، نالت شهرة فائقة في التجارة والعلم في فترة القرن 3هـ/9م، أو ما تلاه، حيث ذكر أبو عبيد الله البكري أن مدينة تنس، قد أسسها وبنهاها البحريون من أهل الأندلس، منهم الكركني وأبو عائشة والصقر وصهيب وغيرهم، وذلك سنة (262هـ/875م) ويسكنها فريقان، من أهل البيرة وأهل تدمير، واحتكوا بسكان المدينة من البربر وساعدوهم على إنشاء الأسواق بها، وبلغت مراكب هؤلاء الأندلسيين إلى مدينة بجاية وأخضعوها⁽⁵⁰⁾، ثم إن الباقيين بتنس تزايد عددهم واتسعت ثروتهم، حتى رحل إليهم أهل

(45) ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح محمود علي مكي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975، صفحات 265-266-267، فارة المسك هي حملة أو نافجته و الشذائقات هي الصقور.

(46) بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال ق 4هـ/10م، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان ودار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2003، ص 437 وما بعدها، ذكر ابن عذاري أن أبا جعفر بن خيرون صاحب المسجد الشريف والفنادق قد توفي سنة (300هـ/912م): البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح جورج كولان و ليفي بروفنسال، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ج1، ص 169.

(47) المالكي: رياض النفوس، ج2، ص 135-136، أما أبو إسحاق بن حبشي بن عمر، فهو من الأسرة الأغلبيية، وأحد كبار قادتها وأمرائها، له فتوحات في أوروبا وجزر البحر المتوسط، وقاوم الدعوة الشيعية ببسالة وقتله المهدي سنة (299هـ/911م)، انظر عنه: ابن عذاري: البيان المغرب، ج1، صفحات 138-142-144، وعن دور ابن خيرون التجاري انظر: فريد بن سليمان: السلطة والمجتمع بإفريقية في القرن 3هـ/9م، مجلة I.B.L.A، 1994، ص 121.

(48) الحبيب الجحاني: المغرب الإسلامي - الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ط1، الدار التونسية للنشر، 1978، ص 86.

(49) جودت: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ص 165، انظر عن التجار الأندلسيين بإفريقية، عبد الحميد حسين: التجارة في إفريقية في عصر الأغلبة، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع14، مصر، 1995، ص 159.

(50) البكري: المسالك والممالك، ص 153.

سوق إبراهيم (تقع بين تنس و شلف)، وتعاونوا على تعميرها وبنائها، وأصحاب تنس أشرف من ولد إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب⁽⁵¹⁾.

كما تحدث البكري عن مدينة وهران وذكر أسماء من بناها وهما محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من البحرين الأندلسيين، الذين ينتجعون مرسى وهران بالاتفاق مع سكانها من البربر، وتأسست على أيديهم سنة (290هـ/902م)، واستوطنوها سبعة أعوام، ورغم إخراجهم منها إلا أنهم عادوا إليها سنة (298هـ/910م)⁽⁵²⁾.

ورغم أن هاتين المدينتين تقعان في المغرب الأوسط، التابع للدولة الرستمية، إلا أن رواية البكري تفيد بتمتع الأندلسيين فيهما بالاستقلالية السياسية والنشاط التجاري، وبحكم انتمائهم المذهبي السني، فإن المفترض وقوع التواصل بينهم وبين المدن الساحلية بإفريقية واحتمال نزولهم بالقيروان وارد أيضا، إذا علمنا أن الحواجز السياسية، لا تمنع الاتصال الحضاري للشعوب وكحد أدنى، نسلم بقيام علاقات تجارية وثقافية بينهما، رغم سكوت المصادر عن هذه المعلومات المفترضة، وما يزيدنا يقينا بهذا الأمر تلك القرينة التي تشير إلى وصولهم نحو بجاية، وهي ليست بعيدة عن حواضر المغرب الأدنى ورجحان تبعية هذه المدينة للسلطة الأغلبية قائم لعدة اعتبارات منها القرب الجغرافي والاتجاه المذهبي السني المحتمل لغياب معلومات تؤكد نزوعها إلى الإباضية!

ولقد ارتفع - بلا ريب - عدد الجالية الأندلسية بإفريقية، ارتفاعا كبيرا، إذا أضفنا إلى فئة التجار والعلماء والمجاهدين من الراغبين في الرباط على الثغور، والزهاد، فئة لا يستهان بها من اللاجئين السياسيين الذين آثروا الاستقرار بالمغرب الإسلامي، بحثا عن الأمان، فقد ترتب على أحداث ثورة الرض بالأندلس على عهد الحكم الأول (180-206هـ/796-822م)، أعمال عنف طالت الثوار على يد السلطة الأموية الحاكمة، أسفرت عن وقوع ضحايا وخسائر مادية في الممتلكات والبيوت، وإجلاء نحو عشرين ألف عائلة من مدينة قرطبة حسب رواية المصادر، فنرح بعض هؤلاء إلى مدينة فاس، واحتفى بقدمهم الملك إدريس الثاني، وتابع البعض الآخر الهجرة إلى الإسكندرية، وكان ذلك في ربيع سنة (202هـ/818م)⁽⁵³⁾.

ويعتقد الباحث المقتدر الدكتور محمد الطالبي أن كثيرا من هؤلاء اللاجئين استقروا بالقيروان وإفريقية عامة، فصمت المصادر عن استقرار بعض أهل الرض بمملكة الأغلبية يعلل بأنهم لم يجدوا فيها ساحتهم المنشودة في الإقامة، عكس ما وجدوه في مدينة فاس ومدينة الإسكندرية، ذلك أنهم عمروا فاس ومصروها وجعلوا منها عاصمة حقيقية، وسيطروا على الإسكندرية نظرا لحالة الفراغ السياسي السائدة فيها، وقبلها حاولوا الاستيطان في جزيرة كريت (سنة 212هـ/827م)، أما بالقيروان فإن أهل الرض لم يجدوا فراغا يسدّوه ولا مشاكل سياسية، فأهل ذكرهم المؤرخون إلا عرضا⁽⁵⁴⁾.

وفي سياق الكلام عن حوادث أخرى، فابن عذاري يروي أن أسد بن الفرات عندما خرج (سنة 212هـ/827م) إلى فتح جزيرة صقلية، خرج معه أشرف إفريقية من العرب والهند والبربر والأندلسيين⁽⁵⁵⁾، فالجالية الأندلسية كانت إذن من الوفرة بإفريقية، حتى أنها تذكر على حدة إلى جانب الفئات الأخرى، ويعتقد أن كثيرا ممن شارك في فتح صقلية من الأندلسيين المقيمين بإفريقية، بل جلهم كان من لاجئي الرض، وذلك أن هؤلاء، أكثر من غيرهم، كانوا يبحثون عن وطن بديل لوطنهم الأندلسي، ولا شك أن ذلك لم يتوفر لهم تماما بإفريقية⁽⁵⁶⁾.

(51) البكري: نفس المصدر، ص153-154، وهؤلاء العلويون هم من أبناء عمومة الأدارسة بالمغرب الأقصى.

(52) البكري: نفسه، ص164-165.

(53) محمد الطالبي: العلاقات بين إفريقية والأندلس، ص37.

(54) الطالبي: نفس المرجع، نفس المكان، ذكرت الباحثة منى حسن أحمد محمود هجرة هؤلاء الأندلسيين إلى المغرب واتجهت جماعة منهم إلى الإسكندرية ثم نحو جزيرة كريت ولم تشر إلى نزوحهم نحو إفريقية: هجرات الأندلسيين إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، مجلة المؤرخ المصري، ع5، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، 1990، ص61-62.

(55) ابن عذاري: البيان، ج1، ص102.

(56) الطالبي: العلاقات بين إفريقية والأندلس، ص37. وقد حلّ بعض أطباء الأندلس على بلاد المغرب ونزلوا على البلاط الأغلب ومنهم طبيب يهودي أندلسي يُدعى أيضا الإسرائيلي، أشرف على صحة زياد الله بن الأغلب ونظم له أمور

ومهما يكن من أمر فإن وجود عصابة أندلسية قوية بإفريقية، وبالقيروان خاصة، دليل قاطع على متانة العلاقات التي كانت تربط بين رعايا الأمويين بالأندلس والأغالبة، بالرغم من تنافر ملوكهم، ولقد كان لهذه العلاقات الاجتماعية بالغ الأثر في الميدان الثقافي بشكل خاص.

4- الهجرة المغربية إلى الأندلس الأموي

إن نظرة فاحصة في المصادر، تعطينا دلالات واضحة المعالم على ضالة الهجرة المغربية من إفريقية إلى بلاد الأندلس في فترة البحث، أي أواخر ق 2/هـ 8 وطوال ق 3/هـ 9م تقريباً، وذلك لعدة أسباب، تتمحور حول ربما التحفظ السياسي من الإمارة الأموية بالأندلس وتنافرها في العلاقات مع الخلافة العباسية، وإن كان هذا السبب ليس مطروحاً بحدة طالما أنه مقصورٌ على المستوى الرسمي ولم ينزل إلى مستوى الشعبين المغربي والأندلسي المتآلفين برابطة الإسلام التي لا تتضعع من غوائل السياسة ومتاعبها، ناهيك عن المصالح الاقتصادية المشتركة والروابط الاجتماعية المتينة.

ومع ذلك فلهجرة المغربية إلى الأندلس ظلت فترة لاعتبارات البعد الجغرافي وربما أيضاً لكون المشرق الإسلامي يمثل الأصل الأول في الارتباط الثقافي والديني والاقتصادي للمغاربة، لأن وثاقة العلاقات بين المغرب الأغليبي والمشرق العباسي، في المجالات الحيوية، قد أغنت المغاربة عن تكثيف العلاقات مع الأندلس ثقافياً ودينياً، إلا أن الأعراس الاقتصادية حاضرة بلا شك في منظومة الاتصالات بينهما، أما الدواعي المذهبية والسياسية فإنها كانت واضحة المعالم كمبررات فعلية في الهجرة إلى الأندلس تحت طائلة الغزو الشيعي العبيدي ثم الزحف الأعرابي الهلالي في ق 5/هـ 11م.

ومع كل هذه العوائق، لا يفوتنا أن نشير إلى رحلات أهل القيروان إلى الأندلس في القرن 3/هـ 9م، فهذا محمد بن هشام بن الليث اليحصبي، قد رحل إلى الأندلس، حيث يقول عنه القاضي عياض: قيرواني، سكن قرطبة، وولاه القاضي ابن أبي عيسى بقرطبة الأحباس، فأحسن القيام بها مدة⁽⁵⁷⁾، وثبتت هذه الرواية، مدى الإشعاع الثقافي للقيروان خاصة خلال ق 3/هـ 9م، فالمهاجر القيرواني يحظى بالاحترام والتبجيل داخل بلاد الأندلس وتسد له بعض الوظائف الهامة⁽⁵⁸⁾، هذه عينة نموذجية عن فئة العلماء الراحلين من أهل المغرب إلى الأندلس.

غير أن هذه العلاقة الاجتماعية ذات الأبعاد الثقافية والدينية المذهبية ما انفكت تدعم شيئاً فشيئاً، بكثر المهجرين واللاجئين فراراً من بطش الشيعة ومن أهوال الزحف الأعرابي الهلالي على مدينة القيروان في فترات لاحقة، وهي خارجة عن نطاق الإطار الزمني لهذا البحث، إلا أننا نضطر إلى إقحامها لكون عناصرها قد عاشت ولو لمراحل قصيرة من حياتها في الفترة الأغلبية، أو تلمذت على علماء العصر الأغليبي، وندرجها أيضاً ضمن هذا المبحث لكونها تنتسب إلى أقاليم الدولة الأغلبية كالعائلات المنحدرة من مدينة طنبنة (بريكة في باتنة اليوم) حاضرة بلاد الزاب (بسكرة و ما جاورها).

ومن أبرز الشخصيات القيروانية التي غادرت إفريقية نحو بلاد الأندلس، محمد بن حارث الخشني الذي ولد بالقيروان سنة (288/هـ 901م) وبها نشأ وتلقى تعليمه الأولي، وصل إلى الأندلس سنة 325/هـ 936م، وحلّ بسرقسطة ثم دخل إلى طليطلة وأخيراً استقر بقرطبة، ونال حظوة في بلاط الحكم المستنصر (350-366/هـ 961-976م)، متقلداً المناصب الرفيعة ومتفرغاً للحياة العلمية، الحافلة بكثر مؤلفاته⁽⁵⁹⁾، وكفي هنا أن نضيف بأنه كان حكيماً يعمل الأدهان، وتولى وظيفة الموارث ببجاجة ووُيِّ

الأكل، انظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، طبعة مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص 478.

(57) عياض: تراجم أغلبية، ص 413.

(58) محمد سعيد: الحياة العلمية والثقافية بالقيروان، ص 234.

(59) جمعة شيخة: أبو عبد الله محمد بن حارث بن الأسد الخشني الإفريقي الأندلسي، مجلة الكراسات التونسية، عدد خاص (3 و 4)، أعمال الملتقى الثالث التونسي - الإسباني، تونس، 11-17 أبريل 1977، صفحات 34-44-54 وما بعدها.

الشورى في قرطبة⁽⁶⁰⁾، وكان يتعاطى صنعة الكيمياء على حد وصف عياض⁽⁶¹⁾، وكان بها عالماً في الفقه والتاريخ وسند الرجال (علم الجرح والتعديل).

وتحدر الإشارة إلى أحد أحفاد أبي العرب التميمي المؤرخ المشهور وهو تميم بن محمد بن أحمد (أبو جعفر)، ولد بالقيروان (سنة 287هـ/900م)، وبها نشأ وتعلم، ثم انتقل إلى الأندلس وأقام بقرطبة وكان فيها عالماً في الفقه والتاريخ إلى أن توفي بها (سنة 369هـ/979م)⁽⁶²⁾.

ونوه أيضاً في هذا السياق برحلة العالم المغربي محمد بن يوسف الوراق القيرواني (ت363هـ/973م)، وقبل ذلك ولد ونشأ بالقيروان خلال العصر الأغلبي ثم انتقل إلى الأندلس، واستقر بها في عهد الحكم المستنصر، والذي أنجز بها كتاباً ضخماً في مسالك إفريقية وممالكها⁽⁶³⁾.

ونعود أدرجنا إلى عائلة المؤرخ القيرواني أبو العرب التميمي، حيث أن أحد أبنائه وهو أحمد بن أبي العرب (ت359هـ/969م)، قد دخل الأندلس واستوطن قرطبة وهو من علماء الحديث والرجال (علم الجرح والتعديل) وكان مهتماً أيضاً بتصنيف الكتب في تخصصه⁽⁶⁴⁾.

وهذا محمد بن أحمد بن محمد الفارسي (ت359هـ/969م)، من أهل القيروان ويعرف بابن الخزاز، كان متخصصاً في علم الحديث بعد دراسته على أساتذة إفريقية في تمييز الرجال، قدم إلى الأندلس بعد انتهاء رحلته إلى مصر، فكان يتجول بين شذونة وإشبيلية وقرطبة، ثم استقر بها، وكان متمسكاً بالسنة، شديد الإنكار على أهل البدع⁽⁶⁵⁾.

ومن القادمين إلى الأندلس والمستقرين بها عائلة الشاعر والمحدث بكر بن حماد التيهري الأصل والقيرواني الموطن (ت296هـ/908م)⁽⁶⁶⁾، ألا وهو عبد الرحمن بن بكر بن حماد التيهري، وهو من أهل القيروان، قدم الأندلس، حدث عن أبيه وكتب عنه شعره وروايته للحديث وتوفي بقرطبة⁽⁶⁷⁾.

ومنهم أيضاً قاسم بن عبد الرحمن التيهري، دخل الأندلس وكان من جلساء بكر بن حماد التيهري، ومن أخذ عنه⁽⁶⁸⁾.

⁽⁶⁰⁾ ابن فرحون: الديباج، ص355.

⁽⁶¹⁾ عياض: المدارك، ج3، ص531-532، ذكر بأنه دخل الأندلس 311هـ/923م، انظر: ابن ناجي: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد ماضور، ط1، المكتبة العتيقة، تونس، بدون تاريخ، ج3، ص81 وما بعدها واختلف في تاريخ وفاته (361 أو 371هـ/971-981م).

⁽⁶²⁾ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص88-89.

⁽⁶³⁾ بوسع الطيب: الحياة الثقافية والعلمية في الإمارة الأغلبية وعلاقتها بالخلافة العباسية، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، تحت إشراف د. عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2001/2002، ص609، انظر: بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية، ص238.

⁽⁶⁴⁾ مؤلف مجهول: طبقات فقهاء المالكية، مخطوط المكتبة الوطنية، الرباط، المغرب، ورقة 160.

⁽⁶⁵⁾ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص383.

⁽⁶⁶⁾ انظر ترجمته: الدباغ: معالم الإيمان، ج2، ص281 وما بعدها، سمع من سحنون بالقيروان ثم رحل إلى البصرة سنة 217هـ/832م، فلقى بها جلة المحدثين، كان فقيهاً وعالماً بالحديث وتمييز الرجال، ثقة مأموناً، وشاعراً فصيحاً، ج2، ص281-282.

⁽⁶⁷⁾ ابن الفرضي: المصدر السابق، ص220.

⁽⁶⁸⁾ الضبي: بغية الملتبس، ص394، الحميدي: جذوة المقتبس، ص332.

والملفت للنظر كثرة هجرة علماء طنبنة في العصور الإسلامية إلى بلاد الأندلس، وهي قاعدة إقليم الزاب التابع للإمارة الأغلبية، وإن كثرة أعداد المرتحلين منهم واستقرارهم بالأندلس يدل على ظاهرة الهجرة الجماعية لأهالي هذه المدينة التي عانت من ويلات الاضطهاد الشيعي، ففضلت اللجوء إلى الأندلس السني.

ويتصدرهم محمد بن الحسين التميمي الحِماني الطنبني الزابي، وصفه الضبّي بالشاعر المكثّر والأديب المفتن، قدم الأندلس (سنة 331هـ/942م) وعاش في عصر الحكم المستنصر، وكان حافظاً للأخبار (التاريخ) وعالماً بالأنساب، ولي الشرطة وله أولاد نجباء مشهورون في الأدب، ولد سنة (300هـ/912م)، وتوفي سنة (394هـ/1003م)⁽⁶⁹⁾.

ويليه أحمد بن الحسين بن مالك التميمي الحِماني الطنبني (ت390هـ/999م)، وصل إلى الأندلس شاباً وسمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ وابن أبي دليم ونظرائهما، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً، حدّث وكتبت عنه أحاديث⁽⁷⁰⁾.

وقد أنجزنا دراسة عن علماء طنبنة، نوهنا فيها بدورهم في الشعر والأدب والحديث وعلوم أخرى، ممن يتجاوزون الفترة الزمنية للبحث وأشرنا إلى رحلتهم إلى الأندلس والتوطن فيها، وفيما يلي نذكر عينة منهم بالقيروان على عهد الإمام سحنون بن سعيد المالكي مثل إبراهيم بن الطنبني الذي كان شريكاً له في قضاء القيروان، وعبد الله بن الطنبنة (ت260هـ/873م)، وهو من تلامذة سحنون في الفقه المالكي⁽⁷¹⁾.

ويبدو أن مدينة طنبنة كانت أهم دار للعلم بين القيروان وتيهرت حسب المصادر الإسلامية⁽⁷²⁾، فقد غصت بعديد من العلماء في العصر الأغلبي إلا أن كتب الطبقات والتراجم عرفت عن ذكر أخبارهم إلا في القليل النادر، إلا أن صيتهم العلمي قد ذاع بالأندلس بعد هجرتهم إليها والاستقرار فيها ولاسيما في العاصمة قرطبة، وقد فتمهم المصادر الأندلسية حقهم كالمقري وابن حيان وابن بسام وقبلهم ابن الفرضي والضبّي، وحتى المصادر الجغرافية لم تبخسهم حقهم كالبكري وياقوت الحموي، حيث نوهت بشهرتهم العلمية ولاسيما في مجال الشعر والأدب، وقد أبرزت مكاتبتهم الاجتماعية، بفضل المناصب التي تبوؤوها وعيشهم بين أكناف البلاط الأموي في عصر الخلافة، ورغم بعدهم الزمني عن فترة البحث إلا أنهم ينتسبون إلى مدينة كانت تابعة للأغلبية، وقد ترك معظمهم الوطن في أجواء التوتر المذهبي في العصر الشيعي العبيدي.

وإذا كان القرن 3هـ/9م، قد شهد نشاطاً في الرحلة من قرطبة إلى القيروان، وبخاصة أثناء موسم الحج، فإن هذه الرحلة لم تخلو من الغرض العلمي، كما سبق بيانه، فإن رحلة أهل إفريقية إلى قرطبة، وبخاصة العلماء، لم يكن لها سوى الغرض العلمي أو السياسي أو التجاري أيضاً.

فمن بين العلماء الذين شدوا الرحال من القيروان إلى قرطبة في القرن 3هـ/9م، أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني، المعروف بالرياضي - البغدادي الأصل، والذي كتب لثلاثة أمراء أغلبية هم: إبراهيم بن أحمد (251 - 290هـ/875 - 903م)، ثم لابنه أبي العباس عبد الله (ت290هـ/903م) وتولى الإشراف على بيت الحكمة في عهد زيادة الله الثالث (290 - 296هـ/908 - 903م).

فقد دخل أبو اليسر قرطبة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (238 - 273هـ/852 - 886م)، وكانت رحلة ذات أهداف علمية وسياسية، لكنه لم يمكث طويلاً في الأندلس، حيث قفل راجعاً إلى إفريقية واستكتبه الفاطميون أول أيامهم، وتوفي سنة (298هـ/910م)⁽⁷³⁾.

(69) الضبّي: المصدر السابق، ص58-59، الحميدي: المصدر السابق، ص50-51.

(70) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص62.

(71) الطيب بوسع: دور علماء طنبنة في العصور الإسلامية الوسطى، مجلة الواحات، العدد 3، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، ديسمبر 2008، ص103-104 وما بعدها.

(72) البكري: المسالك والممالك، ص136-137.

(73) المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968، ج4، ص131، ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تح إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989،

كما حلّ بالأندلس أبو الحسن علي بن نافع المعروف بزرياب، الفنان العراقي المشهور بالموسيقى والغناء، وخلال إقامته القصيرة في بلاط الأمير الأغلي زياد الله الأول (سنة 205هـ/820م)، كتب إلى الأمير الأندلسي "الحكم الأول"، يسأله الإذن في الوصول إليه، فأظهر له الرغبة في الاستقبال، وحط رحاله بالأندلس سنة (206هـ/822م)، وتزامن تواجده أيضا مع فترة حكم الأمير عبد الرحمن الثاني بن الحكم المعروف بالأوسط (206 - 238هـ/822 - 852م)، وعلم زرياب الأندلسيين فن الموسيقى وطريقة الطهي العراقي وتصنيف شعورهم وأنواع الملابس التي يرتدونها حسب الفصول والفضول، وتفنن في العطور المستنبطة من الزهور بدل العطور الثقيلة كالعنبر والأدهان، وأشاع بين أهل الأندلس استخدام أواني الزجاج الرفيع، واستعمال معجون الأسنان، وعلمهم الأكل على الموائد واستعمال الملاعق والسكاكين بدل الأصابع⁽⁷⁴⁾.

وعلى الصعيد الرسمي، حدثت صلة القرابة بين بعض أفراد الأسر الحاكمة في البلدين، فقد استقر ابن الخليفة العباسي المهدي (255 - 256هـ/869 - 870م) عبد الوهاب في بلاط القيروان، فوجه الأمير إبراهيم الثاني (261 - 289هـ/902 - 875م) إبنة أخيه، وقد أنجب منها حوالي 15 طفلاً، منهم 6 بنات، وكان أحد أبنائه إسحاق، محمد بن عبد الوهاب، قد رحل متجهاً إلى بلاد الأندلس وتوفي بقرطبة سنة (333هـ/944م)، أما الحسين بن عبد الوهاب، فإنه رحل إلى جزيرة صقلية بعد سقوط دولة الأغالبة، واقام بعاصمتها بلرم وتوفي بها⁽⁷⁵⁾.

وخلاصة العلاقات الاجتماعية بين الدولة الأغلبية في المغرب الأدنى و الدولة الأموية في الأندلس أن نشطت حركة الهجرة بين الطرفين الأندلسي والمغربي، حيث تكثفت الوفود الأندلسية إلى إفريقية كجسر عبور إلى المشرق، وتشكلت من الحجاج والعلماء والتجار والمرابطين والزهاد، وفضل الكثير منهم الاستقرار في المغرب الأدنى ولاسيما العاصمة القيروان - أم الأمصار وقاعدة الأقطار -، وبالمقابل رحلت بعض العائلات المغربية إلى بلاد الأندلس من التجار والعلماء وحتى بعض الأسر الحاكمة، واستقرت في العاصمة قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية، إلا أن هذه الرحلات لم تكن مكثفة، وقد كان لهذه الهجرات المتنوعة و المتبادلة تأثيرات واضحة المعالم في المجالات الثقافية و الدينية (المذهبية) و الاقتصادية و السياسية للبلدين، أدت إلى ترسيخ أواصر الأخوة الإسلامية بين الشعبين.

ج1، ص172-173، التليسي: الاتجاهات الثقافية، ص246-247، الطيب بوسعد: الحياة الثقافية والعلمية في الإمارة الأغلبية، صفحات 207-255-339-588، انظر عن رحلة أبي اليسر الرياضي إلى الأندلس: أبو بكر بن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص172-173.

(74) المقري: نفع الطيب، ج3، ص124، ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في إسبانيا، صفحات 74-75-76-77-78، أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص130 وما بعدها، حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار مطابع المستقبل، القاهرة، مصر، 1980، ص288-290، توفي زرياب سنة 243هـ/857م، انظر عن قدوم زرياب إلى الأندلس: أبو بكر بن القوطية: المصدر السابق، ص62-63.

(75) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1965، ج5، ص355، محمد الطالبي: الدولة الأغلبية، ص369، حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، ط1، مكتبة المنار، تونس، 1965، ج1، ص394-394.

المراجع

1- المصادر المخطوطة

1- مؤلف مجهول: طبقات فقهاء المالكية، مخطوط المكتبة الوطنية، الرباط، المملكة المغربية، تحت رقم 3928د.

2- المصادر المطبوعة

- 1- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، طبعة مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965.
- 2- البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المكنى بأبي عبيد): المسالك والممالك لأبي عبيد الله البكري - الجزء الخاص ببلاد المغرب - تحقيق زينب الهكاري، ط1، مطبعة الرباط، المملكة المغربية، 2012.
- 3- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر): جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق ناصر الأنصاري، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2008.
- 4- ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي): كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
- 5- ابن حيان القرطبي: المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق الدكتور محمود علي مكي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1973.
- 6- الحُشني (محمد بن حارث): أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، ط1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، إسبانيا، 1992.
- 7- الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري) وابن ناجي (أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1993 (4 أجزاء).
- 8- الضبي (أحمد بن عميرة): بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويدي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1997.
- 9- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق جورج كولان وليفي بروفنسال، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009 (4 أجزاء).
- 10- أبو عرب (أحمد بن محمد التميمي): طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن الياني، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- 11- ابن فرحون اليعمري (إبراهيم بن نور الدين): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجتّان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.
- 12- ابن فرضي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011.
- 13- القاضي عياض (أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ودار الفكر، طرابلس، ليبيا 1967 (4 أجزاء).
- 14- ابن القوطية أبو بكر: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- 15- المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983 (جزءان).
- 16- المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968.
- 17- ابن وردان: تاريخ العباسيين (وبآخره عمّال بني العباس بإفريقية إلى آخر الأغالبة)، تحقيق الدكتور المنجي الكعبي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993.

3- المراجع باللغة العربية

- 1- بروفنسال ليفي: الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة الطاهر أحمد مكّي، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2010.
- 2- بلهوارى فاطمة: التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، ط1، منشورات الزمن، الرباط، المملكة المغربية، 2010.
- 3- التليسي بشير رمضان: الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/10م، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003.
- 4- الجنحاني الحبيب: المغرب الإسلامي - الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3-4هـ/9-10م) -، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- 5- جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 6- حجي عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1976.
- 7- حسن حسني عبد الوهاب: وراقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، ط1، مكتبة المنار، تونس، 1965.
- 8- سيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، بدون رقم الطبع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2010.
- 9- الطالبي محمد: الدولة الأغلبية، ترجمة المنجي الصيادي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.
- 10- الطالبي محمد: تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، ط1، المطبعة الرسمية، تونس، 1968.

- 11- عبادي أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1978.
- 12- مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار مطابع المستقبل، القاهرة، مصر، 1980.
- 13- مؤنس حسين، فجر الأندلس، ط1، دار المناهل، بيروت، لبنان، 2002.

4- المقالات

- 1- بوسعد الطيب: دور علماء طنبنة في العصور الإسلامية الوسطى، مجلة الواحات، العدد 3، المركز الجامعي بغرداية، قسم التاريخ، الجزائر، ديسمبر 2008.
- 2- حسن أحمد محمود مُمَي: هجرات الأندلسيين إلى شرق البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، مجلة المؤرخ المصري، العدد 5، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، يناير 1990.
- 3- سليمان ابن فريد: السلطة والمجتمع بإفريقية في القرن 3هـ/9م، مجلة IBLA، تونس، 1994.
- 4- شيخة جمعة: أبو عبد الله محمد بن حارث بن الأسد الحشني الإفريقي الأندلسي، مجلة الكراسات التونسية، عدد خاص (3 و 4)، أعمال الملتقى الثالث التونسي - الإسباني، تونس، 11-17 أبريل 1977.
- 5- طالي محمد: العلاقات بين إفريقية والأندلس في القرن الثالث الهجري، مجلة الكراسات التونسية، العدد 69-70، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، الجزء 18، 1970.
- 6- عبد الحميد حسين محمود حمودة: التجارة في إفريقية في عصر الأغالبة (184-296هـ/800 - 908م)، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 14، مصر، 1995.

5- الرسائل و الأطروحات الجامعية

- 1- بوسعد الطيب: الحياة الثقافية والعلمية في الإمارة الأغلبية وعلاقتها بالخلافة العباسية (184-296هـ/800-909م)، رسالة ماجستير، تحت إشراف عبد العزيز فيلاي، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2002/2001.
- 2- سعيد محمد: الحياة العلمية والثقافية بالقيروان خلال القرون الأولى للهجرة (1-2-3هـ/7-8-9م)، رسالة جامعية لنيل شهادة الكفاءة في البحث، تحت إشراف راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، السنة الجامعية 1988-1989.
- 3- لواتي دلال: عامة القيروان في العصر الأغلبي (184-296هـ/800-908م)، رسالة ماجستير، تحت إشراف الدكتورة بوبة مجاني، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001-2002.

6- المراجع باللغة الأجنبية

- 1- Vonderheyden: La berberie orientale sous la dynastie des benou L'aghlab, librairie orientaliste, Paris, 1927.